العَدَدُ الأَوَّل - السَّنَة الأُولى جُمَادَى الآخِرَة ١٤٣٧هـ المُوافق إبْرِيل (نيسَان) ٢٠١٦م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
Prince Sattam Bin Abdulaziz University

مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية

بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بنشر العلوم والدراسات في مجال العلوم الشرعية واللغة العربية، وتصدر مرتين في السنة مؤقتاً

موضوعات العدد

- رَسْمُ المُصْحَفِ بَيْنَ التَّعْلِيلِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّوْجِيهِ الدِّلَالِي
- أَحَادِيثُ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
- الإِسْتِعَانَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَالبِدْعِيَّةُ فِي (البُرْبُوب)
- كَسَادُ الفِضَّةِ وَأَثَرُهُ عَلَى النِّصَابِ الزَّكَوِيِّ لِلأَوْرَاقِ النَّقْدِيَّةِ
- تَوَالِي الإِضَافَاتِ فِي العَرَبِيَّةِ
- الأَصْوَاتُ التَّحْسِينِيَّةُ فِي البُنْيَةِ العَرَبِيَّةِ
- أَوَّلِيَّةُ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ: مُلَاحَظَاتٌ حَوْلَ التَّارِيخِ المُبَكِّرِ لِلشِّعْرِ العَرَبِيِّ
- فَنُّ المَسْرَحِ فِي ضَوْءِ مَنْهَجِ الأَدَبِ الإِسْلَامِي

تصدر عن جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
ردمد ٧٢٧٨ - ١٦٥٨

تَوَالِي الإِضَافَاتِ فِي العَرَبِيَّةِ

أ.د. سَمِير شَرِيف اسْتِيتِيَّة

- الأستاذ بقسم اللغة العربية – جامعة اليرموك – إربد – الأردن
- حصل على درجة الماجستير في العلوم اللغوية من جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة بأطروحته:
«إسهامات الصوتيّين العرب في علم الأصوات».
- حصل على درجة الدكتوراه في العلوم اللغوية من جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة بأطروحته:
«أصوات العربية الفصيحة فوناتيكيًا وفونولوجيًا».
- steitiya@yahoo.com

الملخص

يشيع على ألسنة كثيرين من المتخصصين في اللغة العربية ومعلميها، ما يتناقله هؤلاء وأولئك، من أنّ توالي الإضافات من المستكرهات التركيبية في العربية.

والغريب أنّ هذه المقولة لا تكاد تجد لها من يتوقف عندها قليلا، بَلْه أن يحاكمها في ضوء التراث اللغوي العظيم الذي تتفرد به العربية، وفي مقدمة هذا التراث القرآنُ العظيم الذي هو أرقى أساليب البيان في العربية وأعظمها، وقد تكرر هذا الأسلوب في هذا الكتاب العظيم مئات المرات، كما هو مثبت في هذا البحث بالتفصيل. فقد أحصيت توالي الإضافات في القرآن فوجدته قد تكرر خمسمائة مرة.

وقد تكرر ذلك في الحديث الشريف، وفي الشعر العربي في عصور الفصاحة والبيان التي أقرّها النحاة.

أما في العربية الفصيحة المعاصرة فربما كان توالي الإضافات من أكثر الأساليب التي شاعت واستقرت في الكتابات العلمية والصحفية.

الكلمات المفتاحية: توالي الإضافات، الإضافة، الأخطاء الشائعة.

مهاد

الحمد لله كما أحبّ أن يحمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته فسَعِدَ وأسعد، وبعد،

فللعربية مصادرها التي تُستقى منها الأصول، وتستنبط منها الفروع، وقد ظلت العربية مصدر الإبداع الفكري والعلمي والأدبي على مرّ العصور. لذلك التمس علماؤها الصواب من مصادر العربية؛ من أجل أن تظل الصلة بين التراث والمعاصرة قائمة على أصول متينة. لكنّ هذا لا يمنع أن بعض العلماء كانوا يتسرعون في الحكم على بعض الأساليب اللغوية بأنه ليس لها صلة من التراث؛ وربما كان هذا التسرع، وذلك الحكم من شدة حرص هؤلاء على أن يظل الرابط قويًّا بين لغة السلف والخلف. وكان من بين الأساليب التي حكم بعض العلماء عليها بالخطأ والتجاوز: توالي الإضافات؛ فحكموا عليه بأنه ليس من الأساليب العربية. وسارت مقولتهم هذه كالنار في الهشيم، دون أن يكلف أحدهم نفسه التحقق من صحة هذه المقولة، مع أن كثيرين منهم على صلة قوية بالقرآن العظيم، بل إن كثيرين منهم من حفظته.

استوقفتني هذه المقولة وأنا أنظر في كثير من آيات كتاب الله التي فيها توالي إضافات، بل إن توالي الإضافات يتكرر في الآية الواحدة بضع مرات. واستوقفني كذلك شيوع هذا الأسلوب في العربية الفصيحة المعاصرة، كما استوقفني الحكم المعتسف على هذا الأسلوب بأنه من مستكرهات التركيب في العربية. من أجل ذلك كانت فكرة هذا البحث؛ من أجل بيان الحق أولًا، ومن أجل الوفاء بالحاجات اللغوية المتجددة، وهي في أيامنا هذه، من الكثرة التي لا تخفى على أهل العلم.

بدأ البحث بالحديث عن شيوع توالي الإضافات في العربية المعاصرة؛ من أجل أن يكون الانطلاق من ممارساتنا اللغوية التي لا بد من الانطلاق منها لنعرف المشكلة، ثم انتقلت إلى الحديث عن مسوغات توالي الإضافات؛ لأن الأصل في البحث العلمي الحديث أن يكون الانطلاق من المشكلة نفسها، ثم يكون البحث بعد ذلك عن جذورها وصلتها بالتراث.

يهدف هذا البحث إلى ثلاثة أمور:

أولها: عدم صحة المقولة الشائعة بأن توالي الإضافات من الأخطاء التركيبية في العربية.

ثانيها: تقديم الأدلة القاطعة على كون توالي الإضافات من صور الإضافة الشائعة في العربية الفصيحة، في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، وفي الشعر في عصور الفصاحة، وفي كلام فصحاء العرب.

ثالثها: المسوغات الموضوعية لإجازة توالي الإضافات.

تكمن أهمية هذا البحث في إبطال تخطئة توالي الإضافات –ولأول مرة– بالأدلة القاطعة، من القرآن والشعر، وما جرت به ألسنة العرب الفصحاء.

مجال هذا البحث هو ما ورد في عربية التراث، وفي العربية الفصيحة المعاصرة.

لم يكتب أحدٌ من قبل في الاحتجاج لتوالي الإضافات من القرآن الكريم والشعر العربي وكلام فصحاء العرب.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي في الاحتجاج لتوالي الإضافات، سواء أكان ذلك بالاستشهاد بالقرآن الكريم الذي بلغ تردد توالي الإضافات فيه خمسمائة مرة، أم في الحديث الشريف، وفي كلام العرب الفصحاء.

انتهى البحث إلى أنّ توالي الإضافات من الأساليب العربية الفصيحة، وأنّ على مجامع اللغة العربية أن تجيزها، وأن يكفّ الذين يقولون بتخطئتها عن مقولتهم غير الصحيحة علميا.

توالي الاضافات - المفهوم والمصطلح

توالي الإضافات هو تدوير المضاف إليه ليصبح مضافـًا، دون أن يفقد كونه مضافا إليه، ثم يؤتى بمضاف إليه آخر بعده، فيقال في إعراب المضاف إليه الأول: مضاف إليه وهو مضاف، ثم تتكرر العملية؛ فيكون هذا التدوير مرة كقولهم: فلانٌ أستاذ علم النفس في الكلية، أو أكثر من مرة، كقولهم: فلانٌ أستاذ علم أصول التربية. ويسميه بعضهم: تعدد الإضافات، وقد شاع في بعض كتب الأخطاء الشائعة أنّ هذا التعدد مستكره في العربية، دون حجة أو دليل علمي. ويتناقل المعلمون والمتعلمون هذه المقولة في البلاد العربية على نحو ملحوظ.

شيوع توالي الإضافات في العربية المعاصرة

شاع استعمال توالي الإضافات، في وسائل الإعلام العربية، وفي البحوث والدراسات، والمقالات، والرسائل العلمية، بصورة لافتة هذه الأيام.

وقد اخترتُ العبارات الآتية -التي تعددت فيها الإضافات- من وسائل الإعلام الأردنية، ومما وقفت عليه من البحوث والكتب والرسائل العلمية:

- صندوق استثمار أموال الضمان الاجتماعي (شاع استعماله كثيرًا في الصحف في الآونة الأخيرة):
- استخدام أموال الضمان ، لتنفيذ بعض مشروعات الحكومة (شاع استعماله في الآونة الأخيرة والتحليلات الاقتصادية).
- وزيرُ التربية والتعليم يؤكد أهمية تطبيق المفاهيم المؤسّسِيّة والمهْنية في عمل مجلس نقابة المعلمين.
- صندوق ادخار نقابة المهندسين .
- مديرية أوقاف محافظة جرش.
- جاء في جدول أعمال مجلس العمداء في الجامعة كذا وكذا.
- ترجيح خفض أسعار المحروقات (كذا في المائة).

- إعفاءُ أبناءِ أُسَرِ مُصابي القواتِ المسلحة من رسوم التوجيهي.
- شراء أرض مشروع القرية الملكية.
- تطوير علاقات دول الشرق الأوسط مع الاتحاد الأوروبي.
- هكذا تمّت عملية تحرير آخر ثلاث رهائن.
- ندوة تعليم مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- آراء علماء أصول النحو (شاع استعماله كثيرًا في الرسائل والبحوث العلمية).
- آراء علماء فقه اللغة (شاع استعماله كثيرًا في الرسائل والبحوث العلمية).
- آراء علماء أصول الفقه (شاع استعماله كثيرًا في الرسائل والبحوث العلمية).
- رئيس قسم أصول الدين في الكلية (شائع لدلالته على وظيفة).
- نائب عميد كلية الآداب، ونائب عميد كلية العلوم، وهلمّ جرًّا (شائع شيوع وظيفة).
- إستراتيجيات صناعة قرارات السيادة (عنوان يكثر وروده في العلوم السياسية).
- أقرّ المجتمعون خطة تطوير اتخاذ القرارات الإدارية المقدمة إليهم من اللجنة المشتركة.
- وقائع مؤتمر وزراء الإعلام في الدول العربية (شائع لكونه دوريًا).
- وقائع مؤتمر وزراء الداخلية في الدول العربية (= = =).
- وقائع مؤتمر وزراء التربية في الدول العربية (= = =).
- أحزابٌ تطالب الحكومة بالتراجع عن قرار عدم احتساب علوم الأرض في معدل التوجيهي.
- افتتاحُ أول محطة توليد كهرباء بالطاقة الشمسية في الأردن.
- بلغت مكاسبُ مساهمي البنك العربي: سبع مائة مليونَ دولار.
- بعد إعلان تسوية قضية نيويورك.
- تمديدُ وقفِ إطلاقِ النارِ يومينِ آخرينِ.
- يكون النجاح على أساس نسبة أصوات كل قائمة .

- يُعدّ بعضُ رسائل إخوان الصفا تطورًا نوعيا لقصص الحيوان.
- أعضاء مجلس أمناء جامعة العلوم والتكنولوجيا (شائع لدلالته على هيئة رسمية)، ومثل ذلك.
- قولهم: قرارات مجلس أمناء جامعة مؤتة، أو غيرها من المؤسسات الأكاديمية.
- اجتماع مجلس مؤسسة الإقراض الزراعي.
- أكّدَ ذلك رئيسُ مجلس أمناء صندوق الملك عبد الله الثاني للتنمية (شائع لدلالته على وظيفة).
- استمرارُ اقتحام عصابات المستوطنين المسجد الأقصى، بحراسة الجيش الإسرائيلي.
- استمرارُ معاناةِ أهالي مدينة الخليل من الإجراءات التعسفية الإسرائيلية.
- يومٌ مفتوحٌ لاستقبال شكاوى انتهاك حقوق الإنسان.
- مخاوف بين العاملين في الجامعات من تطبيق مشروع قانون ضريبة مكافأة نهاية الخدمة.
- صَرّحَ بعضُ خبراء القانون الدوْلِيّ أنَ الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيليّ بحق أهل قطاع غزة ترقى إلى جرائم الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب، والجرائم ضدّ الإنسانية.
- فازت الزميلة المذكورة بجائزة صحافة حقوق الإنسان.
- افتتاحُ مقرّ مركز الشامي للعيون في إربد.

وهناك استعمالات أخرى تشبه بعض هذه التعبيرات، وتنضوي تحتها، مما يجعل مجموعها -لو استقصيت في مجالات حياتية وعلمية مختلفة- بالآلاف، بل بعشرات الآلاف. ولو استقرئ توالي الإضافات في وسائل الإعلام العربية الأخرى، لتبيّن لنا بوضوح أنّ الظاهرة شائعة في البلاد العربية كلها؛ فنحن أمام ظاهرة لغوية معاصرة، يرتبط إقرارها بوجود مسوغاتها.

مسوغات إقرار توالي الإضافات

أولاً : شواهده في العربية الفصيحة

في العربية شواهد كثيرة تدل على أنّ توالي الإضافات من كلام العرب، بل هو من خصائص العربية؛ وبذلك تكون هذه الشواهد من مسوغات إقراره، وهذا بيان ذلك:

توالي الإضافات سمة واضحة من سمات بعض التراكيب العربية، تستخدم في موارد استعمالها، وهي كذلك سمة من سمات بعض التراكيب القرآنية.

وقد أجريتُ إحصاءً شاملا لتوالي الإضافات في القرآن الكريم، فوجدت مرات ترددها (٥٠٠) خمسمئة مرة .

وقد جاء توالي الإضافات في التراكيب القرآنية في ثمانين سورة من مجموع سوره البالغ عددها (١١٤) مائة وأربعَ عشرةَ سورة، وقد يرد في الآية الواحدة مرة أو اثنتين أو حتى إنّه قد ورد ثماني مرات في آية واحدة، هي قوله تعالى:

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ ﴾ [النور:٦١].

الجدول (١)، يوضح السور التي ورد فيها توالي الإضافات، وعددها في كل سورة:

الجدول (١)

السور التي جاء فيها توالي إضافات، ومرات وروده في كل سورة

الرقم	السورة	توالي الإضافات	الرقم	السورة	توالي الإضافات	الرقم	السورة	توالي الإضافات
١	الفاتحة	٠١	٢٨	القصص	٠٢	٥٥	الحديد	٠٣
٢	البقرة	٣١	٢٩	العنكبوت	٠٤	٥٦	المجادلة	٠٢
٣	آل عمران	١٨	٣٠	الروم	٠٧	٥٧	الممتحنة	٠١
٤	النساء	١٢	٣١	السجدة	٠٦	٥٨	الصف	٠١
٥	المائدة	٢١	٣٢	الأحزاب	٠٨	٥٩	المنافقون	٠١
٦	الأنعام	٢٦	٣٣	سبأ	٠٧	٦٠	التغابن	٠٢
٧	الأعراف	٢٥	٣٤	فاطر	٠٦	٦١	الطلاق	٠٢
٨	الأنفال	٠٧	٣٥	يس	٠٢	٦٢	التحريم	٠٤
٩	التوبة	١٠	٣٦	الصافات	٠٤	٦٣	القلم	٠٢
١٠	يونس	٠٦	٣٧	ص	٠٣	٦٤	الحاقة	٠٢
١١	هود	١٢	٣٨	الزمر	١١	٦٥	المعارج	٠٢
١٢	يوسف	١٨	٣٩	غافر	٠٩	٦٦	الجن	٠٤
١٣	الرعد	٠٣	٤٠	فصلت	٠٦	٦٧	المزمل	٠١
١٤	إبراهيم	٠٨	٤١	الشورى	٠٤	٦٨	المدثر	٠١
١٥	الحجر	٠١	٤٢	الزخرف	٠٦	٦٩	الإنسان	٠٢
١٦	النحل	١٢	٤٣	الدخان	٠٢	٧٠	المرسلات	٠١
١٧	الإسراء	١١	٤٤	الجاثية	٠٢	٧١	التكوير	٠١
١٨	الكهف	١٤	٤٥	الأحقاف	٠٣	٧٢	الانشقاق	٠١

١٩	مريم	٠٦	٤٦	محمد	٠١	٧٣	البروج	٠١
٢٠	طه	٠٩	٤٧	الفتح	٠١	٧٤	الأعلى	٠٢
٢١	الأنبياء	٠٤	٤٨	الحجرات	٠٥	٧٥	الليل	٠١
٢٢	الحج	٠٩	٤٩	ق	٠٢	٧٦	العلق	٠١
٢٣	المؤمنون	٠٥	٥٠	الذاريات	٠٣	٧٧	القدر	٠١
٢٤	النور	٢٤	٥١	الطور	٠٤	٧٨	البينة	٠١
٢٥	الفرقان	٠٤	٥٢	النجم	٠٤	٧٩	النصر	٠١
٢٦	الشعراء	٠٦	٥٣	الرحمن	٣٤	٨٠	المسد	٠١
٢٧	النمل	٠٧	٥٤	الواقعة	٠٢	المجموع		٥٠٠

أمثلـــة من توالي الإضافات في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

وقال: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر:٣١].

وقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤].

وقال : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ التي ورد ذكرها واحدة وثلاثين مرة، في سورة الرحمن.

وجاء في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقولـــه ســـبحانه: ﴿مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعـــراف: ٦٩]، وقولـــه تعـــالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢].

وفي الآية: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

والآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

والآية: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [غافر: ٦٢].

وفي الآية: ﴿فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١].

والآيـــة: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّـــي إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

والآية: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

والآية: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤].

والآية: ﴿مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصّلت: ١٣].

وفي الآية: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٢٨].

والآية: ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزخرف: ٤٦].

والآية: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

والآية: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الزخرف: ٨٢].

والآية: ﴿مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ﴾ [الذاريات: ٥٩].

والآية: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ رَبَّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨].

والآية: ﴿مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٧].

. شواهده في الحديث الشريف:

جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: «إذا كان يومُ صومِ أحدكم فلا يرفث ولا يصخب»، إلى آخر الحديث الشريف.

وجاء في حديث آخر: «إنّ لله خلقًا خلقهم لقضاء حوائج الناس».

وجاء في الحديث: «فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديد»،.

وقال النبيّ ﷺ: «من حُسْنِ إسلام المرءِ تركُهُ ما لا يعنيه».

وقال: «شرُّ المأكلِ أكلُ مالِ اليتيم».

وجاء في الحديث القدسي: «يا عبادي، لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ فيكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، ولو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم كانوا على أشقى قلب رجل فيكم ما نقصَ ذلك من ملكي شيئا».

ورد تعدد الإضافات في الشعر العربي في العصور التي اتفقوا على تسميتها بعصور الاستشهاد، ولغتها معيار الفصاحة. كما ورد توالي الإضافات في العصور اللاحقة، بما لا يمكن إحصاؤه كثرة، فمن ذلك:

قال زهير بن أبي سلمى (ت ١٣ ق. هـ):

وإما أن يقولوا قد أبينا ... وشرُّ مواطنِ الحسبِ الإباءُ

وقال زهير أيضًا:

فذلكمُ مقاطعُ كلّ حقّ ... ثلاثٌ كلهنَّ لكمْ شِفاءُ

وقال أوسُ بن حجر (ت ٢ ق. هـ):

بني أُمّ ذي المال الكثير يرونه ... وإنْ كانَ عبدًا - سيدَ الأمر جحفلا

وقال عبد الله بن الزبَعْرى (ت ١٥ هـ):

يأيُّها الرجلُ المُحَوّلُ رَحلَهُ ... هَلا نزلتَ بآلِ عبد مَنافِ

وقال ضرار الشمّاخ (ت ٢٢ هـ):

خَلَتْ غير آثارِ الأراجيل ترتمي ... تقعقَعُ في الآباطِ منها وِفاضُها

وقال محمد بن بشير الخارجي (ت بعد ٦٥ هـ):

أما لَكَ أن تزورَ، وأنتَ خِلْوٌ ... صحيحُ القلبِ أختَ بني غِفار

وقال بشار بنُ برد (ت ١٦٧ هـ):

قدْ زرتُ أملاكَ بني هاشمٍ ... وزارني البيضُ المعاصيرُ

وقال عمرُ بنُ لجأ التيميّ (ت ١٠٥ هـ):

أسيلةُ مَعْقِدِ السمطينِ منها ... وغرثى حيث تعتقدُ الحِقابا

وقال جرير (ت ١١٠ هـ):

مالتْ عليكَ جبالُ غَوْرِ تِهامة ... وغرقتَ حيثُ تناطحَ البحرانِ

وجاءَ في اللسان هذا البيت (غير منسوب):

حمامة جرْعا دوْمة الجندلِ اسجعي فأنتِ بمرأى من سعادَ ومسمـــعِ

وقد نظرتُ في ديوان بشار بن برد، وأجريت مسحًا لتوالي الإضافات فيه، فوجدته من الكثرة، بحيث لا يتأتى شكّ بأنّ توالي الإضافات في الشعر العربيّ أمرٌ لا مناص من الإقرار بوجوده، والتسليم به.

. **شواهده في النثر العربي القديم:**

قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): «كان ابنُ لسانِ الحُمَّرة يكنى أبا كلاب» .

وقال: «أكثرُ أجناسِ الكلابِ تعيشُ عشرَ سنين» .

وجاء في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيديّ (ت ٤٠٠هـ): «اختلافُ درجات أصحاب الوحي لم يخرجهم عن الثقة والطمأنينة».

وجاء في الفهرست : «على ترتيب حروف اليونانيين».

وجاء في المستطرف للأبشيهي(ت ٨٥٠هـ): «قال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز، ورجاء بن حيوة».

. **شواهده في الاستعمالات اللغوية الأخرى:**

ورد تعدد الإضافات في بعض عناوين الكتب التي يفترض فيها – بادي التصور – أن تكون مكثفة، وقد أحصيت تعدد الإضافات في كتب من التراث، فوجدتها تزيد على مائة، منها:

كتاب الإمام العكبري (ت ٦١٦هـ): إعراب ما مَنَّ الرحمن في إعراب جميع سور القرآن.

---

(١) الحيوان ٢/ ٢٠٠.

(٢) الحيوان ٢/ ٢٢٢.

(٣) ص ٢٢٨، بتحقيق: مرسل العجمي.

(٤) ص ٤٠٩.

(٥) ٢/ ٤٢٤.

وكتاب ابن جني (ت٣٩٢ هـ): سرُّ صناعة الإعراب.

وكتاب ابن هشام (ت ٧٦١ هـ): شرح قواعد الإعراب.

وكتاب الإمام الرازي: المحصول في علم أصول الفقه.

وكتاب حاشية ابن عابدين في الفقه، وعنوانه: حاشية قرّة عيون الأخيار.

وجاء في الفهرست لابن النديم: « (ولـه) كتابُ تفسير كتابِ الخوارزمي في الجبر».

وجاء فيه كذلك: «(وله) كتاب استخراج ضلع المكعب».

وجاء فيه كذلك: «(ولـه) كتاب أجوبة أهل فارس».

وجاء فيه أيضا: «(وله) كتاب فضل شهر رمضان».

وغير ذلك مما يضيق عن ذكره المقام.

وورد توالي الإضافات في التراث للدلالة على بعض المهن والوظائف في التاريخ العربي الإسلامي مثل: صاحب شرطة المختار (من الإمتاع والمؤانسة).

وعلى ذلك، فإنّ هذه النصوص تدحض ما ذهب إليه بعضُ جُـــمَّع الأخطاء الشائعة – ومن سار على دربهم – من القول باستكراه توالي الإضافات في العربية.

---

(١) ص ٤٤٩.

(٢) ص ٤٤٩.

(٣) ص ٢٢٣.

(٤) ص ٣٢١.

ثانيا: المسوغ الموضوعي

ثمة اعتبارات موضوعية، اتخذت سبيلها إلى الوجود، ونعبّر عنها أحيانـًا **بأرقام** يقوم عليها اقتصاد الدول والمؤسسات، مثل: بلغت خسارة الولايات المتحدة في الساعات الأولى من أزمتها المالية نحو تسع مائة مليار دولار، وما كان نحو ذلك، مما يتكرر عشرات المرات في اليوم الواحد في المؤسسات والدوائر الاقتصادية والمالية، فهو راسخ قارٌّ، ويصلح التعبير عنه بما رسخ وقرَّ.

وقد يظهر المسوّغ الموضوعي في المجالات الآتية:

التعبيرعن مؤسسات أو اعتبارات مؤسسية، مثل: صندوق استثمار أموال الضمان.

وفي وقائع حياتية مثل: استخدام أموال الضمان، لتنفيذ بعض مشروعات الحكومة.

وفي اجتماعات ولقاءات ومؤتمرات مثل: مؤتمر وزراء التربية العرب، وقرارات مؤتمر وزراء التربية العرب.

وفي ما يضاف إلى النسب، مثل قولهم: أملاكُ بني عبد الرحمن، وفخذ بني عبد المطلب، وعشيرة بني هاشم.

وفي مجموعات علمية أو مهنية مثل: علماء أصول الفقه، وعلماء أصول التربية، وعلماء فقه اللغة.

وفي عناوين كتب ودراسات، كالذي رأيناه في الفقره «٥».

وفي الوظائف والمهن، مثل: مدير مكتب رئيس الجامعة، وقاضي محكمة التمييز، ومثل: مدير دائرة شؤون العاملين، ومثل: رئيس قسم إعداد المعلمين في وزارة التربية، ومثل: رئيس نقابة أصحاب المخابز، ومثل: رئيس نقابة عمال المطابع، ورئيس مجلس أمناء صندوق الملك عبد الله الثاني للتنمية، ومثل: نائب رئيس جامعة اليرموك، ومثل: رئيس قسم مكافحة المخدرات.

وفي ألقاب وأوصاف ومراسم، كقولهم: سُمُوّ وليّ عهد المملكة العربية السعودية، وألقى فخامة رئيس جمهورية ألبانيا كلمته، وسعادة سفير جمهورية جزر القمر، ودولة رئيس

مجلس الوزراء (أو دولة رئيس الوزراء).

وفي نشاطات وتشريعات ومجالات اجتماعية واقتصادية، مثل هذه العبارة الشائعة في بعض البلاد العربية: احتفالات عيد رأس السنة، ومثل: ضريبة مكافأة نهاية الخدمة، وكيفية احتساب مكافأة نهاية الخدمة، وزيارة وفد وزارة الصحة إلى المحافظات الجنوبية، وغير ذلك، مما لا يكاد يحصى لكثرته.

ولما كانت اللغة مرآة المجتمع بكل مضامينه، كان من الضروري استثمار تعدد الإضافات في العربية، والتأسّي بما ورد في النصوص الفصيحة، وإقرار ما استثمره العاملون في جوانب الحياة المختلفة من تعدد الإضافات، وليس في ذلك شبهة خروج على أصول العربية، بل تأكيد لها، وإعمال لإمكاناتها . وينبغي قبل ذلك العملُ على إبطال المقولة الشائعة: توالي الإضافات مستكره في العربية، لثبوت بطلانها جملة وتفصيلا.

الخاتمة

انتهى البحث إلى النتائج الآتيـة:

: إنّ تعدّد الإضـافات في العربية من الأساليب الصحيحة التي لا مجال لإنكارهـا أو تخطئتهـا.

: إنّ تعدد الإضافات شائع في العربية، سـواء أكـان ذلـك في عربيـة الـتراث، أم في العربية الفصيحة المعاصرة. ثبت ذلك بما جاء في البحـث مـن نصـوص وشـواهد، تستعـصي على الحصر؛ فمنها ما ورد في القرآن الكريم في خمسمائة موضع، وما جاء في الحـديث النبـويّ، وما جاء في الشعر العربي من عصور الاستشهاد، وما جاء من مواضع وظيفية أخرى.

وقد اقتصـر البحـث عـلى ذكـر بعضـها؛ لأن الهـدف هـو إثبـات صـحة هـذا الأسـلوب، ولذلك فإن أقل القليل مما جاء في البحث من شـواهد ونصـوص يكفـي لإثبـات صـحة هـذا الأسـلوب، فكيـف إذا كـان ذلـك مـن الكثـرة في القـرآن وفي مـوارد البلاغـة والفصـاحة الأخرى؟

: يـرتبط وجـود تـوالي الإضـافات في العربيـة المعـاصرة، بعوامـل كثـيرة منهـا: مـا استجدّ في الحياة من وظائف، ومراسم، وتشريعات، وكثـير مـن المواقـف الحياتيـة الأخـرى، الأمـر الـذي يعنـي أنّ حاجتنـا إلى هـذا الأسـلوب في العربيـة المعـاصرة، حاجـة وظيفيـة غـير مصطنعة.

: يمكن أن يعد توالي الإضافات من خصائص العربية لكثرتـه وشيوعه فيه.

المصادر و المراجع

١. .

٢. ، الأبشيهي، محمد بن أحمد، ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٣. ، الأنباري، محمد بن القاسم، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م.

٤. ، البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الإيمان ١٤٢٣هـ .

٥. ، ابن بُرْد، بشار، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، تونس: دار سحنون، ١٤٢٩هـ.

٦. ، التوحيدي، أبو حيان، تحقيق: مرسل العجمي، دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٥م.

٧. ، التّيمي، عمر بن لجأ، جمعه وعلق عليه: د. يحيى الجبوري، الكويت: دار القلم، ١٩٨١م.

٨. ، الجاحظ، عمرو بن بحر. ت: عبد السلام هارون، القاهرة:دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩م.

٩. ، ابن حنبل، أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ.

١٠. ، ابن ماجة، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دارالحديث، ١٤٢٦هـ.

١١. ، ابن منظور، محمد بن مكرم، القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس، د. ت.

١٢. ، ابن النديم، محمد بن إسحاق، تحقيق: يوسف طويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

فهرس الموضوعات

٢٣٩
٢٤٠
٢٤٢
٢٤٢
٢٤٥
٢٤٥
١ . شواهده في القرآن الكريم ٢٤٥
٢ . شواهده في الحديث الشريف ٢٤٨
٣ . شواهده في الشعر ٢٤٩
٤ . شواهده في النثر العربي القديم ٢٥٠
٢٥٢
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٦